

الفقه الإسلامي - العبادات الشعائرية - مناسك الحج والعمرة - الدرس ١٣ : السعي - الوقوف بعرفة

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٣-٠٥-٠١

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### السعي بين الصفا و المروة :

أيها الأخوة الأكارم ، مع اللقاء الرابع حول موضوع مناسك الحج ، وقد أنهينا في الدرس الماضي بحول الله عز وجل الطواف حول الكعبة ، واليوم ننتقل إلى السعي بين الصفا والمروة .  
النقطة الدقيقة أن السعي بين الصفا والمروة مناسك الحج ، وكلُّ منسك من مناسك الحج لا بدّ أن يُقبله شعور يشعُر به الحاج ، فلما لا يشعُر الأخ الحاج بشيء في بعض المناسك نقول له كما قال بعض الفقهاء : سقط الوجوب وإن لم يحصل المطلوب ، فلا بدّ من حصول المطلوب ، لأنّ الحج فريضة لا تتكرّر في الأصل ، وهي تجب عليك في العمر مرّة واحدة ، فإذا تَقَهَّتَ قبل الحج ، وأتَقَتَ هذا المنسك ، ورافق هذا المنسك شعور داخلي لأنّ الله سبحانه وتعالى قَبِلَ منك ، وذكرت لكم في الدرس الماضي أنّ الذي يقف في عرفات ولم يغلب على يقينه أنّ الله تعالى غفر له فلا حجّ له ، لأنّه يستحيل على إله عظيم يدعوك إلى بيته بلا معنى ، بل أمرُ الله أعظم من ذلك ، فكلُّ منسك له شعور ، وبالتعبير الشائع والذي يستعمله أولو الأمر في ديار الحج ، يقولون لك : المشاعر مُقدَّسة ، فالأماكن مُقدَّسة ، ولا بدّ من أن يشعُر فيها الحاج بمشاعر مُقدَّسة ، فهذا الكلام قدّمته لكم من أجل ذلك الإنسان الذي سعى بين الصفا والمروة وما شَعَرَ بشيء ، وهو في بلاد الله الحرام ، فأنا أتمنى عليه أن يُعيدَ السعي مرّة ثانية ، فقد لا يتمكّن أن يُعيده في اليوم نفسه ، لكن لا بدّ أن تطوف طوافاً كما أَرَادَهُ اللهُ عز وجل ، وسَعياً كما أَرَادَهُ اللهُ عز وجل ، لكن بشكلٍ أو آخر يجب أن تعلم علم يقين أنّ الحاج إن لم يخرج من بيته تائباً من كلّ الذنوب ، مُؤدّياً كلّ الحقوق والواجبات ، عاقداً العزم على ألا يعود إلى الذنوب ، ربما لا يشعُر بالمشاعر المُقدَّسة التي يتفضّل الله بها على الحاج ، فالفضيئة أنّ الحج صلح مع الله ، ونقلة نوعيّة ، وقفزة عليّة ، أما إذا ذهبنا وطفنا وسعينا ، ونحن على ما عليه ، فهذا المستوى من الحجاج لا يرقى بهم إلى الله عز وجل ، ولم يُحقّقوا المُراد

الإلهي من هذه الفريضة العظيمة التي قرَضها الله علينا في العُمُر كُلِّه مرةً واحدة ، وبعض هذه المعاني ذكَّرتُها البارحة في الخطبة لعلَّ بعضكم سَمِعها .

### أداء ركعتي الطواف دون مزاحمة أو إرباك :

ويُسَنُّ إذا انتهى من ركعتي الطواف ؛ طُفنا سبعة أشواط ، وأُثهيناه بركعتين بأيِّ مكان من الحرم ، دون أن نُزاحم ، إذا تَوَهَّمْتَ أَنَّ الرُّكْعَتَيْنِ عند مقام إبراهيم أفضل ؛ فهذا الكلام صحيح لأنَّ الله عز وجل ذكَّرَ مقام إبراهيم ، إلا أنَّ الشيء الواقع بعد هذا الازدحام الشديد أنَّك إذا صَلَّيْتَ في هذا المكان أدَّيْتَ وتَأدَّيْتَ ، وتشعر أنَّك قد أسأتَ إساءة بالغة لذلك أنصح الأخوة الكرام إلى أن يُؤدُّوا الرُّكْعَتَيْنِ في أيِّ مكان من الحرم ، وفي الحقيقة ضَعْفُ الفقه يُسبِّب بعض الإرباك ، فإرباكات الحُجَّاج أساسها ضَعْفُ الفقه ، طواف مُزْدَحِم ، وحركة مُسْتَمِرَّة تتعثر عند مقام إبراهيم ، ولا تجد إلا حاجاً يركع ويسجد ، والحُجَّاج فوقه ، فهو يلجأ إلى أساليب لا تُرضي الله عز وجل ، ويُهَيِّئُ حُرَّاساً ومُرَافِقَةً يقفون حوله ، ويقبض أحدهم ذراع الآخر ويدفعون بأقواعهم كُلَّ من سَوَّلتَ له نفسه أن يقترَب من هذا الحاج في هذا الزحام الشديد ، ذكَّرتُ هذا الكلام مراراً ، لأنَّ النفس تتوق إلى أن تُصلي خلف مقام إبراهيم ، وقد ذكَّرتُ في الخطبة البارحة من ضَعْفِ فقه الحاج أن يحرص على سُنَّةِ وَيَتَّهَكَ من أجلها حُرْمَةٌ ، ويقع في معصية ، ويُفسد الحج على بقية الحجاج ، وكما أنكم إذا دخلتم إلى المسجد لِتُصلُّوا ولم يَحِنْ بعدُ وقت الصلاة فالنبي عليه الصلاة والسلام طمأننا وقال : من انتظر الصلاة فهو في صلاة ، وإذا كنت تحضر مجالس العلم لتتفقه في مناسك الحج فهذا من الحج ، إعتبر أنَّه من الآن إلى أن يحين وقتُ الحج يجب أن تُطالع وتَسأل ، لأنَّك كلما ازدَدتَ فِهْماً ارتقى حجُّك إلى المُستوى المقبول ، ولهذا قال سيِّدنا عمر رضي الله عنه : " تَفَقَّهوا قبل أن تَحْجُّوا " .

ويُسَنُّ إذا فرغ من ركعتي الطواف أن يتوجَّه إلى المسعى ، وهو على وزن مفعَل أي اسم مكان ، بعدما يستلم الحجر الأسود فيُخْرِج من باب الصَّفَا إلى باب المسعى ، وفي الحرم المكي هناك ضوء أخضر مُتألِّق ، هذا الضوء هو الذي ينقلك إلى المسعى ، فالإنسان داخل الحرم الواسع يضيع ، وهناك ضوء أخضر مُتألِّق ، إذا تَوَجَّهْتَ إليه ينقلك إلى أوَّل المسعى .

### الدعاء شيء ثمين في الحج :

وتصعد إلى الصَّفَا ، وتشعر أنَّ هناك صَخْرَاتٍ مُرتَفِعة ، والأولى أن تتقف على هذه الصَخْرَاتِ كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام ، وأن تتوجَّه نحو الكعبة ، هذا قبل أن تسعى وأن ترمُقها بِنَظْرِكَ ، وتقول : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، والله الحمد ، الله أكبر على ما هدانا ، والحمد لله على ما

أولانا ، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحْيِي وَيُمِيت بيده الخير ، وهو على كُلِّ شيءٍ قدير .

مرّةً ثانيةً : قد تشعر بالضيق لأتلك لا تحفظ هذا الدعاء ، إلا أنك إذا وقفت في هذا المكان ، بقلبٍ خاشع ، وتوجّهت إلى الله عز وجل ، فأبى دعاءٍ آخر يُجزئك ، وهذه من السنن والآن أنا مُقبلٌ على السَّعي ، ومعني كُنَيْبٌ صغير أقرأ فيه ، وأعيد ما سمعتُ ، وأحفظ الدعاء وهيأت نفسك قبل كُلِّ مَنْسَك ، فإذا كنتُ ذاهباً لِرَمِي الجمار أقرأ الأذعية ، وحاولُ حفظها ، فالوقت الذي يسبق أداء المنسك يجب أن يكون إعداداً لهذا المنسك : " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحْيِي وَيُمِيت بيده الخير ، وهو على كُلِّ شيءٍ قدير ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزَم الأحزاب وحده ، لا شيء قبله ، ولا شيء بعده ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، مُخلصين له الدين ولو كره الكافرون " ، ثم يدعو بما شاء من أمر الدنيا والآخرة ، يشكّل أو يأخر يكاد الحجُّ كُلُّه أن يكون دعاءً ، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول : " الدعاء مُخ العبادة . . . " . فأنت الآن في أعلى درجات العبادة ، لذلك كما اتفقنا ، أكثر من حفظ الأذعية التي أثرت عن النبي عليه الصلاة والسلام ، وهناك في الحج ترى أن الدعاء من أكثر ما تملكه ، لأنك ستُضي وقتاً طويلاً ، فكيف تكون فيه ساكناً؟! أو أن تدعو بدعاءٍ مُتكرّر أو بالعامية من دون تحضير ؟ فالدعاء شيءٌ ثمين في الحج .

الآن بدأنا بالسَّعي ، الشوط ثلاثمئة وخمسة وتسعون متر ، وكذا الرجعة ، سبعة أشواط تحتاج إلى ثلاث أرباع الساعة ، أليس كذلك ؟ الذهاب شوط ، والعودة شوط ، وهناك ازديحام ، وهي عبادة ، وأنت في البيت الحرام ، ماذا تفعل ؟ أئمن شيء تفعله هو الدعاء ، وكلما حفظت أذعية أكثر شعرت أنك أقرب إلى الله عز وجل ، فأنا أرى أن الذي ينبغي هي كتب الدعاء ؛ إحتفظ أذعية النبي عليه الصلاة والسلام ، ومن بعد حين تحفظها عن ظهر قلب ، وتصبح جزءاً من كيائك .

يدعو الحاجُّ بما شاء ، من أمر آخرته ، فإذا قال الواحد منّا قال : أرزقني بزواج مؤمن لابنتي ، هل هو ممكن ؟ نعم ، هذا مطلب شريف ، فأنت في ضيافة الرحمن ، إن كان في الطواف ، أو الملتزم ، أو السَّعي ، وقال تعالى :

(وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ )

[سورة غافر : ٦٠]

والاستجابة مُحَقَّقة .

### استجابة الدعاء عند رؤية الكعبة لأول مرة :

كما قلنا لكم في الدرس الماضي : إذا وقَّعَ بصرك على الكعبة المُشرفة فلك أن تدعو ، وفي الملتزم كذلك ، وفي الطواف ، يا ربِّ وقِّ أولادي ، خصَّص شوطاً لأولادك ، وشوطاً لإخوتك ، وكذا

الدعاء للشفاء من الأمراض ، فإله عز وجل يخلق الشفاء خلقاً ، وينبغي أن تشعر أنك في ضيافة الرحمن ، والأمر بيده ، وكذا أمر آخرتك ؛ اهْدِنِي ، واهْدِ بِي ، أطلق لسانِي بالدعوة إليك ، والقرب منك ، هَبْنِي عملاً صالحاً يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ ، لا تجعل تعاملك روتينياً ، دَعِ الأمر يحوي الرجاء ، وتمريغ الوجه بأرضيه وكذا في السُّجود ، وهو أقدس مكان ، والصلاة في الحرم تعدل ألف ركعة في غيره . " اللهم إني أسألك كما هدَّيتني إلى الإسلام ألا تنزعهُ مِنِّي ، وتوفِّقني مُسلماً " يدعو بهذا كلما وصل إلى الصفا في سعيه ، وكما قال النبي عليه الصلاة والسلام : نبدأ بما بدأ به الله تعالى ، فالصفا هو المُنطلق ، وكلما وصلت إلى الصفا فقف على هذه الصخرات وتوجَّه إلى الكعبة المُشرَّفة وادعُ بما شئت ، وفي أثناء السَّعي أيضاً ادعُ بما شئت ، فإذا اخترت وقتاً مناسباً للسَّعي إذ هناك أوقات فيها ازدياح شديد ، ومع الازدياح ستجد هؤلاء الحجاج - أصلحهم الله تعالى - يرفعون أصواتهم ، كلُّ فوج يمشي وراء موجه ، وهذا الصوت يُسوّش على الحاضرين ، فإذا اخترت وقتاً بعد الساعة الواحدة ليلاً ، أو فما فوق ، أو في وقتٍ مُريح كي يخفَّ الضحيج عليك كي تخلو مع ربك ، فإذا وجدت أن النَّظر يُزعجك فأغمض عينيك ، وامش على مهلك ، فواجب عليك أن تكون مع الله في هذه الأشواط .

### الحرص على تأدية الحج كما أراد الله عز وجل :

أنا أتعجب من الحاج وهو يسعى وكأنه يمشي في طريق الصالحية ! أين أنت؟! هنا مكان للتعبد وليس للتطلع ، وفُضول النَّظر والتعليقات ، فهذه بعض الملاحظات . لَدَيْكَ ميلان أخضران ، بعد الثلث الأوَّل من المسعى تجد إضاءة خضراء بين هذين الميلين ، فينبغي أن تُهرول ، لكن أخطر شيء أن يكون الإنسان مع زوجته فيهرول ويهرول هي معه ! فلا يجوز للمرأة أن تُهرول إذ تبدو مفاتيها ، فالهرولة للرجال فقط ، فأنا كنت أهرول وأنتظر ، ثم تمشي هي مشياً طبيعياً ، ولما ينتهي الميل الأخضر تقف على اليمين ، وتنتظر مجيء زوجتك ، فلا بد أن تُنبِّهها ، وأنا ألاحظ أن تسعين بالمئة من النساء يهرولن مع أزواجهن ! وهذا من قلة فقه الحجاج .

فالملاحظة الأولى أنه إذا كان منسك من مناسك الحج لم يُعجبك ، ووجدت في القلب غفلة ، وشعرت بعدم تأديته بحقه ، فالأفضل أن تُعيده ، وبالمناسبة أقول إن الله عز وجل يعلم أنك حريص على تأدية الحج كما يريد ، فيتجلى في المرة الثانية على قلبك ، وتشعر وكأن الله قبلك وهذا ليس بالسَّهل ، هناك أشخاص يطوفون كلَّ صلاة ، أجمل ما في الحج الطواف ، وحتى بعد التحلل ولبس الثياب .

أن يقطع جميع المسافة بين الصفا والمروة فلا يترك منها أية خُطوة ، هناك نقطة مُهمّة ، فالمسعى عبارة عن ممشى كبير مسقوف ، هناك طابق ثانٍ ، إلا أن رأي العلماء أنّ المسعى الأفضل أن يكون في الطابق الأرضي ، على خلاف الطواف ، فالطواف له حُكم والسَّعي له حُكم ، فالطابق الأرضي أولى لأنّ الطابق العلوي فيه خلاف ، أما الطواف في الطابق العلوي على الكعبة فليس فيه خلاف ، إذ كلُّ الفراغ الذي فوق الكعبة من الكعبة ، إلا أنّك لا تشعر بالسعادة إذا كنت تطوف والكعبة من تحت ، فالأفضل الطواف من تحت ، أما من دون شك أنّ السَّعي من الطابق العلوي فضيئةٌ مُختلفة على صحَّتها فأنت كُنْ مع الأحوط ، وأخواننا السَّعديّون أقرُّوا أنّ هناك فتوى عندهم، دَفَعاً للازدحام ، فأنت كُنْ مع الأحوط . فبالسَّعي طريق للدَّهَاب ، وآخر للإياب ، وبينهما طريقان للعربات ، ويتوَهَّم الحاج أنّ أوّل هذا الحاجز للعربات هو للمسعى ، فهذا خطأ فالمسعى يبدأ من الصفا ، فإذا عُدتَ من المروة يجب أن تدور حول الصَّخرات ، ولا تختصِر الطريق ، فأول واجبات المسعى أن تقطع جميع المسافة بين الصفا والمروة ، فلا تترك منها أية خُطوة ، ولتعلّم أنّ بداية الحاجز بين طريق الدَّهَاب والإياب بين طرفي المسعى كما هو موضح لا يُمثّل بداية المسعى ولا نهايته إن لم يصعد بمقدار قامّة على كلِّ من الصفا والمروة ، وأينما تجد الصَّخرات اصعد عليها ولو بمقدار قامّة ميتر واحد فقط ، فإذا صعدت على الصَّخرات كان سَعْيُكَ صحيحاً .

ويبدأ بالصفا ولو بدأ بالمروة لم يصحَّ ابتداءه ، ويُعتبر الصفا ابتداء سَعْيِهِ ، لأنّ هذا منسكٌ يُؤدى كما أمر النبي عليه الصلاة والسلام ، وإتمام سبعة أشواط ، الدَّهَاب من الصفا مرّة والعودة من المروة مرّة ، فالطريق الواحد شوط .

وأن يكون سَعْيُهُ بعد طوافٍ صحيح ، دون أن يفصل بين الطواف والسَّعي برُكنٍ من أركان الحجّ ، فَيَصِحُّ السَّعي سواء بعد طواف القدوم وهو سنّة ، أو بعد طواف الإفاضة وهو رُكن ، وأنا أنصحك أيها الحاج إذا أثبت البيت الحرام ، أوّل عمل من أعمالك طواف القدوم ، لكن هذا سنّة ، والسَّعي مرّة واحدة ، فبإمكانك أن تسعى بعد طواف القدوم ، وبإمكانك أن تسعى بعد طواف الإفاضة ، لكن بعد طواف الإفاضة الحُجاج جميعاً مُتواجدون في هذا المكان ، لذلك هناك إخراج ، فأنا أنصحك أن تسعى بعد طواف القدوم ، لأنّ الازدحام سيكون أشدّ بكثير ، وسيكون معك طواف الإفاضة الذي هو رُكن الحجّ الثاني صعباً ، ومعه سَعْيٌ فيمكن ألا تتحمّل .

كما أنّه لا يُسنُّ تكرار السَّعي ، نحن قلنا إنّك إن لم تجد في نفسك أنّك أدَّيت السَّعي جيّداً تُعيده، لكن هذا ليس كالطواف كلّما تجد نشاطاً تطوف حول الكعبة ، فالسَّعي مرّة واحدة . فالواجبات أن تقطع جميع المسافة ، وتبدأ بالصفا ، مع إتمام سبعة أشواط ، و أن يكون السَّعي بعد الطواف الصحيح ، و أنت مُخَيَّر أن تسعى بعد طواف القدوم ، أو بعد طواف الإفاضة .

أما السنن ؛ فالذِّكْرُ والدعاء اللذين ذكّرناهما آنفاً ، " ربِّ اغْفِرْ وارْحَمْ ، وتجاوزَ عمّا تعلم إنَّك أنت الأعرزُ الأكرم ، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار " . ولا بدّ من الطهارة في السعي ، وهو أن تكون متوضئاً ، إلا أنّها سنة ، فيصحّ سعي المحدث ، والحائض ، فلو كان مع أحدنا زوجته ، أو قرييته وجاءتها الدورة وهي تسعى ، فإذا كانت تطوف وشعرت أنّ الدورة قد جاءتها ، فلا يمكنها المتابعة ، إلا أنّها تستطيع أن تسعى .

ويستحبّ السعي الشديد بين الميلين الأخضرين ، إلا المرأة فتمشي مشياً عادياً وينبغي أن يتجنب إيداء الناس ومزاحمتهم ، فالأفضل أن يسعي ماشياً ، فإن سعى راكباً لعجز أو غير ذلك صحّ سعيه ، فاللهم متّعنا بالصحة كي نؤدي مناسكنا مشياً ، ثم إن الله تعالى يتولى المرض ويجمده في أثناء الحج ، إلا أن يقول لك الطبيب : لا تبق تحت الشمس فإن فعلت أثمت ثم إن ضربات الشمس مؤذية ، وأحياناً تصل الحرارة في الظل إلى ست وخمسين درجة ، وأنا أنصح أخواننا بما قال تعالى :

**(وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا )**

[سورة النساء : ]

ونحن لدينا في الشرع مقاصد كبرى ؛ حفظ الدين ، والنفس ، والعقل ، والعرض ، و المال ، فالحياة ليست ملك بل هي ملك المسلمين ، فالخروج في مكة والمدينة في النهار ينبغي أن يكون لضرورة بالغة ، فالأولى أن تكون كل أعمالك بالليل ، كما أنني أرى على من كان سكته بعيداً عن الحرم أن يصلي بالبيت ، والإنسان عليه أن يركّز في أداء هذه المناسك على وقت المغرب والعشاء والفجر ، لأنّها أوقات للبرودة .

الآن سننتقل إلى الوقوف بعرفة ، وهو ركن الحج الأعظم ، كأن الله سبحانه وتعالى جعل الوقوف بعرفة اللقاء الأساسي للحاج ، فأنت مع موعد مع الله عز وجل في عرفة ، لذلك الاهتمام بالذي ستأكله وتشربه هذا شيء بعيد عن مناسك الحج ، ففي هذا اليوم المهمّ عدم التركيز على الأكل ، لأنك مدعو للقاء الله عز وجل ، فالصلاة والذكر والتلاوة والدعاء أهم شيء . فالأيام الخمس أو السبت التي قبل وقوف عرفة على الإنسان أن يوفر جسمه استعداداً لهذا اللقاء ، أنا أفضل للإنسان قبل عرفة بيوم أو يومين أن يوفر جسمه بشيء قليل ، لأنّ هذا اليوم يحتاج إلى صحة وقوة ، فلا بد أن يرتاح كي يشعر بعرفات أنّه باتمّ استعداد ، لأنّ الحج كُله عرفة ، والنبى عليه الصلاة والسلام قال :

## ((الحج عرفة))

[ أحمد عن عبد الرحمن بن يعمر ]

### ما ورد في السنة حول الحج :

الآن ذكرنا أنّ أوّل طواف للحجاج حين دخول مكة هو طواف القدوم وهو سنة ، أما للمُعْتَمِر فهو طواف رُكْن ، فإذا سعى المُعْتَمِر بعد الطواف حلق شَعْر رأسه ، أو قَصَّر وتَحَلَّل إلى أن يُصْبِح اليوم الثامن من ذي الحجة ، وعلى كُُلِّ الشَّيْء الذي ورد في السنة أنّ الإنسان يتوجّه بعد فجر اليوم الثامن من ذي الحجة إلى منى ، والمبيت بمنى قبل عرفات سنة ، لكن أكثر الأفواج الآن يتجاوزون هذه السنة ، نظراً للازدحام الشديد فيبوجّهون إلى عرفة مباشرة ، فأنتم مُخَيَّرُونَ بين أن تتوجّهوا إلى منى ، وتصلوا الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، والفجر ، ثم تتوجّهون إلى عرفات ، أو تتوجّهون في اليوم الثامن من ذي الحجة في أي وقت تشاءون إلى عرفات وتنامون بها ، ويصح أن تتوجّهوا إلى عرفات في اليوم التاسع لكن نحن نأخذ بالأحوط ، إذ في اليوم التاسع هناك أناس لم يصلوا إلى عرفات ، فهؤلاء الأفواج يتجاوزون المبيت بمنى ، وهي سنة ، فمن ترك الواجب فعليه دم ، ومن ترك رُكناً بطل حجّه ، ومن ترك سنة فلا شيء عليه .

ونحن في عرفات ماذا نفعل ؟ نحن في يوم اللقاء الأكبر ، فالوقت المناسب للدعاء بعد أن نُصلي الظهر والعصر مؤتمماً بإمام جمع تقديم ، وهناك خطبة بجامع نمرّة ، إلا أنّ الحجاج ألفوا أنّ كُُلِّ فوج يقوم فيهم خطيب ، ويصلون الظهر والعصر جمع تقديم ، فمن بعد الزوال إلى بعد الغروب ليس هناك عمل أفضل من أن تدعو الله عز وجل واقفاً ، وأنت مدعو في هذا اليوم إلى لقاءٍ رُوحِيٍّ مع الله عز وجل ، وإلى أن تعرض حاجاتك أمام الله عز وجل ، وإلى أن تطلب المغفرة عمّا مضى ، وإلى أن تصطحب مع الله ، لذلك على الإنسان أن يهيئ نفسه تهيئة كاملة وكافية ويلتفت إلى الله بكليته ، ولا يوجد شيء يؤلمني بعرفات إلا هؤلاء الحجاج الذين يتبادلون أطراف الأحاديث ، وهم يجلسون في خيامهم وكأهم في نزهة ، أو في سهرة ، ولك أن تقرأ القرآن وتدعو ؛ مرّة جالساً ، ومرّة قاعداً ، ومرّة واقفاً ، فأنت في فرصة لا تتكرر ، فالورد له طعم ، والاستغفار له طعم ، والدكر له طعم ، فهذا الوقت من بعد الظهر إلى بعد الغروب من أشرف الأوقات ، قال تعالى :

**(فَإِذَا أَقْتُمْتُمْ مِنْ عَرَافَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ**

**لَمِنَ الضَّالِّينَ )**

[سورة البقرة : ١٩٨]

شعور الحاج وهو يخرج من عرفات وكأنه رجع كيوم ولدته أمّه ، وبعد ذلك الذهاب إلى مزدلفة ، هناك من يجلس في مسجد نمرّة ، إلا أنّ فيه مكاناً ليس من عرفات وهذا مشكلة ، فلا بدّ من أن تتواجد بعرفات ولو لحظة واحدة من بعد الظهر إلى أن تغيب الشمس ، وبالخيام أفضل ، لأنك لن

تجد في هذا المسجد مكاناً ، وذلك لأنه مُكَيَّفَ فَيَنَاهَت عليه الناس من كُلِّ مكان وبِالْخِيَامِ هُنَاكَ ذِكْرُ جماعي ، ويقف العلماء ويدعون وأنتم تُؤمّنون ، والمؤمن كالداعي تماماً ، قال تعالى :  
**(قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)**

[سورة يونس:]

مع أنّ الداعي هو سيّدنا موسى فقط ، وكان معه سيّدنا هارون ، فهناك دعاء جماعي ودعاء فردي، وصلاة ، و تلاوة ، و استغفار ، فالحج عرفة ، و عرفات كلّها موقف ، والسنة أن تقف وتتوجّه نحو الكعبة .

ويُسنُّ أن يخطب الإمام قبل الظهر في مسجد سيّدنا إبراهيم خطبتين ، يُرشدُ فيهما الحجاج إلى ما ينبغي أن يشغلوا أنفسهم به ، ومع الخطبة الثانية يقوم المؤدّن فيؤدّن للظهر فيصلي الناس الظهر والعصر جمعاً وقصراً ، وعليهم بعد إتمام الصلاة أن يُبادروا إلى الوقوف بعرفة ، و عرفات كلّها موقّف ، وأفضل مكان بعرفات عند الصّخرات أسفل جبل الرّحمة ، لكن إذا كان الوقت ظهراً ، والوقت شديد الحرّ ، وربّما كان هذا الشيء مهلِكًا ، وأنا أنصحُ أخواننا وقتَ الظهر الحار أن يبقوا في الخيام ، وقبل الغروب بساعة انطلقوا إلى خارج الخيام .

وقتَ الوقوف بعرفة يبدأ بعد زوال شمس اليوم التاسع من ذي الحجّة إلى طلوع فجر ليلة يوم العيد. أنا حججتُ مرّتين ، وأخواننا بالبعثة قالوا : نبقى بعرفات للساعة العاشرة أو أكثر و أعتقد أنّ هذه السنة الأمورُ ميسّرةٌ كلّها ، لأنّ مأساة العام الماضي لن تتكرّر إن شاء الله .

## ما يسن في عرفة :

وفيما يخص عرفة ؛ أولاً الاغتسال ، و يجزئُ الاغتسالُ في مَكَّة قبل أن تأتي إلى عرفات .  
ثانياً : المبادرة بالوقوف في عرفة بعد الصلاة ، فلا تتأخّر .  
ثالثاً : الحرص على الوقوف بعرفة في موقف النبي عند الصّخرات ، أسفل جبل الرحمة ، أما إذا تعرّس الأمرُ فهذه سنة .

يُسنُّ للرجل أن يدعو واقفاً إلا إن شقَّ عليه ذلك ، فله أن يجلس ، وأنا أنصحك أن تُنوّع بين هذا وذلك ، أما المرأة فالأفضل لها القعود ، لأنّه أسّئرُ لها ، وأصوّنُ .

ويُسنُّ أن تُحافظ في عرفات على تمام الطهارة ، وسرّ العورة ، ودورات المياه ميسورة ، فالطهارة ضروريّة ، ويُسنُّ أن تكون مُفطراً كي تتقوى على طاعة الله ، ولأنّه أكثر عوناً له على الدعاء ، كما أنّ النبي عليه الصلاة والسلام وقف مُفطراً .

كما يُسنُّ حضور القلب وفراغه عن المشاغل الدنيويّة ، فعليه أن يُنجزَ كلَّ مشاغله كالطعام والشراب قبل الزّوال .



بالمناسبة لَدَيَّ تعليق صغير وهو أَنَّ هناك تَفَرُّغاً وهناك تَفْرِيعاً ، فأنت حينما ذَهَبْتَ إلى الحج وترَكْتَ بيْتَك ، ومشاكل العمل ، ومشاكل بلدك ، والخُصومات ، كُلُّ شيء تَرَكْتَهُ وذهَبْتَ إلى البيت الحرام ، فهذه العَمَلِيَّة اسْمُهَا تَفَرُّغاً ، إلا أَنَّ الله تعالى يَنْقِضُ عَلَيْكَ بِنِعْمَةٍ أُخْرَى اسْمُهَا التَّفْرِيع ، وهي عَدَمُ خُطُور ولو قُضِيَّةً صَغِيرَةً في بالك على بلدك ، فأولادك وبيْتُكَ ومشاكلك لا تَخْطُر بِبَالِكَ ، ولو كانت ضَحْمَةً ، وهي نعمة من الله تعالى ، ولكن حينما ينتهي الحج تَقْفِرُ الهُموم فَجْأً واحدة . والإكثار من التَّالِيَةِ مع رفع الصَّوْتِ بِشَكْلِ مُعْتَدِلٍ ، والإكثار من الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ، وغير ذلك من الأذكار ، وأن يبرز للشَّمْسِ ولا يَسْتِظِلُّ ، إلا إن خاف على نفسه ، أو أجهد ذلك ، أو أعاقه عن الخُشوع .

وأن يظلَّ في الموقِفِ حتى غُروب الشَّمْسِ ، حيث يَجْمَعُ بين الليل والنهار ، فإن خرج من عرفات قبل الغروب ولم يعدْ إليها أراق دماً اسْتِحْبَاباً ، كما يُسْتَحَبُّ الإكثار من الدعاء بِتَدَلُّلٍ وَخُشُوعٍ واقْتِنَارٍ ، وأن تُلِحَّ في الدعاء بِرَجَاءٍ قَوِيٍّ ، وأَمَلٍ كَبِيرٍ ، لأنَّ الله تعالى يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ في الدعاء ، ويمكن أن تُكْثِرَ من التَّسْبِيحِ والتَّحْمِيدِ والتَّهْلِيلِ والتَّكْبِيرِ ؛ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وسوف نأخذ في الدرس القادم إن شاء الله أدْعِيَةَ عرفات التي أُثِرَتْ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعدها الانطلاق إلى مزدَلِفَةَ ، ورمي الجمار ، وطواف الإفاضة والزَّيَّارَةَ.

### والحمد لله رب العالمين